حتى لا تضيع الهوية الصوفية

بين الإخوان المسلمين والشيعة

وبني أمية الجدد

د. محمود السيد صبيح

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة

الحمد الله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ﷺ .

كاتب هذا الكتاب إنسان مسلم بسيط ، نشأ فى بلد من بلاد المسلمين جعلها الله لمئات السنين حصناً ودرعاً للإسلام ، تحطمت عليه هجمات تترية وصليبية شرقية وغربية .

أدرك يوماً ما أن الأمن والأمان فى مصر ، وأن مصر آخر بلاد الإسلام انهياراً – ولن تنهار بإذن الله – قبل الأحداث الصعاب ، أحداث الساعة وانهيار المدنية .

ففى مصر أسرار الدنيا ، بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة . أدرك فى فترة من فترات حياته الأولى بساطة المسلمين وطهرهم ، وأدرك الكثير ممن إذا رؤوا ذُكِرَ الله ، وقد أَحَسَّ كباقى المسلمين بمرارة النكسة ، وكان يبحث عن الشعرة التى فى المصحف التى إن وجدت سيأتى نصر الله. كان يحب الشيخ سيد النقشبندى فى تواشيحه والشيخ نصر الدين طوبار ، ويُعَظِّمُ ما فعلوه من رفع الروح المعنوية بعد النكسة وحتى حرب ٧٣ ، كان الناس يحتفلون بمولد النبى ﷺ بحفاوة مطلقة ، ويصلون فى مساجد أهل البيت بلا حرج ، فلم يكن المتنطعون قد وصلوا إلى ما وصلوا إليه الآن. بمرور السنين أدرك التغيرات التى تحدث فى بلد الأمن والأمان بعد طريق طويل وثمن مرير ومعايشة للصالح والطالح، أدرك أن هناك شيئاً ما ينسج لهذا البلد الطيب. النسيج محكم وحباله طويلة. فالأَكَلَةُ جَوْعى، والقصعة شارفت على الانتهاء، أعان الله الحاكم والمحكوم على ما يراد بهذا البلد، يراد بها ويراد لها الفرقة والخلاف والحيرة والقلق والتشتت والضياع فها هى القوى الشيطانية تريد

تكرار نبؤة سفر أشعيا (١٩/٢-٤) الخاصة بغزو بختنصر لمصر. تريد تكرارها بحذافيرها:

" وَأُثِيرُ مِصْرِيِّينَ عَلَى مِصْرِيِّينَ فَيَتَحَارَبُونَ،
وَيَقُومُ الْوَاحِدُ عَلَى أَخِيهِ،
وَالْمَدِينَةُ عَلَى الْمَدِينَةِ
وَالْمَمْلَكَةُ عَلَى الْمَمْلَكَةِ،
فَتَذُوبُ أَرْوَاحُ الْمِصْرِيِّينَ فِي دَاخِلِهِمْ،
وَأُبْطِلُ مَشُورَتَهُمْ،
فَيَسْأَلُونَ الأَوْثَانَ وَالسَّحَرَةَ
وَأَصْحَابَ التَّوَابِعِ وَالْعَرَّافِينَ. "

كانت البداية حين ترك بعض الناس الأزهر وعلومه إلى علوم التشدد والتنطع وإيجاد المبرر والمسوغ. بدأ الشقاق حينما كنا صائمين وجاهر البعض بصلاة عيد الفطر فى الشوارع ، فإفطارهم وصيامهم على بلد آخر مع أن صلاتهم لا تصح إلا بتوقيتات بلدنا هذا فهل يصلون على توقيتات الآخرين !! لا بأس ، فكم من مرة صاموا وأفطروا ووقفوا على عرفات فى غير الميعاد نكاية فى علم الفلك الذى اعتبروه نوع من أنواع الكهانة. هذا ما يريده بنا إبليس والدجال وآخرون.

بدأ كاتب هذا الكتاب حياته متصوفا. يذكر حينما حضر ليلة مولد السيدة زينب فى ليلة تساقطت فيها الثلوج (١٩٦٦م). لما كبر يوما ما وبلغ الحلم التقطته أيادى ، فمنهم من كان من الإخوان ، ومنهم من كان يخطط لظهور وانتشار السلفية الجديدة. تيارات كثيرة رآها وعرفها واندمج معها ، ظن فيها الخير وبحث فيها عن الدين ، فقد كان يبحث عن القبلة. حدث له غسيل مخ على فترات ، حتى أصبحت القواعد المعروفة هى عين الشرك والكفر والضلال. كلما زاد توغلا،

كلما انقطع المدد النبوى له ، فقد كان يرى النبى ﷺ فى صغره. تيارات مختلفة وأنواع مختلفة ، أخلص وأخلص ولم يجد نفسه ، نفسه ضاعت ، كما يقولون : وضاع من قدمى الطريق. كيف وقد كان مشاراً إليه بالبنان وسط هذه الاتجاهات ، وهو القارئ والمطلع فى الفقه والحديث والأصول ؟

شيء ما كان يقلقه ، لكن لا بأس فى الإخلاص مع التيارات فلعل فيها القبلة . سنين عديدة وبلاءات لا يعلمها إلا الله وأحداث فُرضت عليه فرضا. كل ذلك لا يهم، لكن أين الله، أين رسول الله ﷺ ، أين القبلة ، أين أنا ، أين أنت ، أين هو؟

معايشة التيارات من الداخل غير الصورة المرسومة من الخارج ، فليس الشاهد كالغائب . كان يقول : من قربنى إلى الله خطوة جعلت له حذائه ، ولم يجد من يقربه، لم يجد إلا السفسطائية والتكفير والتبديع الجلى أو الخفى والخروج على الحكام. لم يجد ممن عرفهم إلا تقية كتقية الشيعة. وجد عقيدتين ، عقيدة يمكن إظهارها للناس وعقيدة يعرفها الإخوة فقط وهى موجودة فى الكتب لا يشيرون إلى الناس بها حتى لا يفتتنوا مثل عقيدة أن الله له ضروس وأنياب وله شعر خلقت منه الملائكة ، وأنه لما خلق الخلق استلقى على قفاه ووضع رجلا على رجل مثلما يقول القاضى أبو يعلى الحنبلى وابن القيم وغيرهما [1].

يوما ما أفاق وتداركته العناية الإلهية ورأى قول الله عز وجل : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ (ق ٢٢). علم أن وجوده فى هذه التيارات ما هو إلا ليعرف كيف يفكرون ، وما هى أدلتهم ، ولماذا يفعلون ما يفعلون ؟

---

١ – انظر كتاب حتى لا تحرم من رؤية النبى ﷺ فى المنام .

كانت الأمور عسيرة ، هل يترك ما كان فيه .. والشهرة التى كان عليها ، أم أن ما عند الله خير وأبقى مهما كان الثمن. سوف يُتَّهَمُ منهم، لا بأس. قد يؤذى، لا بأس ﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾(يوسف ٦٤) .

اعتزل الناس فترة أو قل فترات ، وبدأ فى الرجوع مرة أخرى إلى ما كان عليه فى صغره ، وتذكر حينما سأل والده حينما كان صغيرا فى السن لماذا اسمك يا أبت اسمين وليس اسما واحدا " السيد أحمد " ؟ قال له والده : لأننا أشراف من أهل بيت النبوة. فسأل والده : وكيف أعرف أننا من الأشراف؟ قال : من وجوههم والأنوار التى عليهم والأسرار المخبوءة فيهم التى تظهر فى لمعة وبريق عيونهم وعمق نظرتهم. كان الجد رفاعى الطريقة أحد الميسورين ممن باع ما يقرب من أربعين فدانا من أجل المريدين .

ما أحلى الرجوع إلى الطريق المستقيم . وَاجَهَتْهُ متاعب وأوجاع وآلام ، فهو يريد صوفية أهل الله مثل صوفية الجنيد وسهل التسترى ومعروف الكرخى ، وصوفية النووى والحافظ المنذرى والعز بن عبد السلام والسيوطى وغيرهم .

برجوعه إلى الصوفية الحقة خالط مرة أخرى المحبين ، ورأى الصالح والطالح ، والمدعى الولاية ، ومن كان فيه ولاية ولا يظهرها ، ومن كانت ولايته محرقة ، ومن كانت ولايته مشرقة، وأصحاب الأقدام ، رأى ما لا يعلمه إلا الله .

سأله سائل وقال له : أين الصوفية ، أين علماء وأئمة الصوفية الآن ؟

فقال له: وأين المسلمون الآن ؟ وأين علماء المسلمين ؟ وإن كان فى الصوفية بقية يشار إليها بالعلم. الإسلام بخير والصوفية بخير ، ولكن الظلمة شديدة. انحطاط بعض المسلمين لا يدل على انحطاط الإسلام ، فالإسلام دين عظيم ، وانحطاط بعض المتصوفة لا يدل على انحطاط الصوفية. عن قريب ينجلى الظلام وينتهى الزحام ، الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

يوما ما تذكر هذا الإنسان أن من أسباب تشتته فى أول أمره ما قرأه من فكر وفِقْه ابن تيمية ، فقرر كما تسبب هو فى تشتيت العديد من المسلمين بإرشادهم إلى فقه وتفكير ابن تيمية ، قرر كتابة كتاب كان مفاجأة من العيار الثقيل فى الوقت الذى كان الكل يخشى من سطوة ابن تيمية ، فكثير من رجال الدين فى مداهنة أو غياب شديد ، كان الكتاب اسمه " أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته ".

وضع اسمه عليه حتى لا يقول أحد هذا الكتاب من الكتب المدسوسة ، وكان من الممكن أن يضع اسما مستعارا ، لكنه فضل أن يكون رجلاً ، فالرجولة صفة من صفات أهل البيت. يعتقد أنه ما كتبه إلا ابتغاء وجه الله والدفاع عن جناب النبى ﷺ وآل بيته ثم البلاد والعباد.

هاجمه أتباع ابن تيمية ، بل وبعض المتصوفة غيرة وحسدا ، أو قل هم لا يريدون الدفاع عن النبى ﷺ ويسمونه التصادم مع أتباع ابن تيمية ، فالموضوع عندهم من واجبات الحكومات والأمن وليس من واجبات المتصوفة .

لا بأس .. وليظن كل ظان .. إذا كان الله معنا فمن علينا ، الأحداث متلاحقة والتداعيات كثيرة ، بوجوده فى مساجد آل البيت ومن خلال زيادة المتعاملين معه ، ومن خلال موقع على الانترنت اكتشف أمورا قد تكون واضحة للبعض وغير واضحة لآخرين ، اكتشف تخطيط الإخوان المسلمين – الذى قال مرشدهم " طظ فى مصر " – لاختراق الصوفية واكتشف اختراق ومحاولات اختراق الشيعة للمتصوفة ، بل ومحاولة اختراق التيارات السلفية للصوفية.

ونادى فى الجميع دَعُوْا لنا مساجد نصلى فيها ، نكون آمنين على أنفسنا من التشرذم والدعوة إلى الجماعات المختلفة ، دَعُوْا مساجد آل البيت تكون أمنا وأمانا لمن دخل فيها.

التيارات فى بلاء وتريد أن تجر الصوفية إليه. يريد المفسدون أن تكون الصوفية التى كانت وستظل أمن وأمان البلاد أحد بؤر الخلاف والشقاق فى هذا البلد الطيب .

فها هو الشيخ القرضاوى يعلن أن التصوف قنطرة التشيع ، ونسى أن من عَلَّمَهُ ورباه أصولهم متصوفة . استطاع بعض الإخوان الدخول فى بعض الطرق الصوفية حتى وصل أحد الإخوان إلى نيابة أحد الطرق الصوفية فى طنطا – بلد السيد البدوى – وكذلك فعل الشيعة.

أدرك كاتب هذا الكتاب أن جميع التيارات ليس لها قلب على أى بلد تقطن فيه ، فها هى السلفية دائما ما تربط بين الصوفية والشيعة ، سبحان الله لو كان المتمسلفة قلبهم على بلاد الإسلام ما فعلوا ذلك. كلامهم هذا يهيئ جهلة الصوفية ليكونوا لقمة سائغة للشيعة حينما يدعونهم.

إذا مل الناس من المتمسلفة وتشددهم وتنطعهم ، أين يذهبون من بطش المتمسلفة ؟ إما إلى الإخوان وإما إلى الشيعة الذين قلتم عنهم – كذبا وزورا – أن الصوفية والشيعة وجهان لعملة واحدة. فأصبحت الصوفية بين المطرقة والسندان .

بعد كلام الشيخ القرضاوى واستطاعة بعض الإخوان المسلمين الدخول فى بعض الطرق الصوفية ومحاولات الشيعة لصق أنفسهم بالصوفية – مع أن الشيعة تكفر الصوفية – ونجاح بعض الشيعة المستترين بعمل روابط مع بعض الشذاذ من الصوفية ومحاولاتهم اختراق مساجد أهل البيت ، ومع خروج أناس منظمين يحاولون السيطرة على الشباب فى مواقع الإنترنت ، وذلك بعمل مواقع ومنتديات بأسماء صوفية ، وهم أصلا من الإخوان المسلمين ، وهجومهم على كل من يدافع عن أهل البيت واتهمهم له بأنه شيعى حتى تخلوا لهم الساحة ؛ قرر كاتب هذا

الكتاب أن يكتب كتابا لا يرد فيه على الإخوان المسلمين – فليفعل الإخوان المسلمون ما يريدون – ولا يرد فيه على الشيعة ، فليس هذا الكتاب محلاً لذلك ، ولكن يقول فيه :

اتركوا لنا الأمن والأمان ، أرض الله واسعة أمامكم ، ما لكم ومال الصوفية ، ادعوا من تشاءون ولكن اتركوا الصوفية فى حالها .

يقول صاحب هذا الكتاب : الصوفية بجميع طوائفها مختلفة تماما عن الشيعة جملة وتفصيلا ، إلا من شذ وهذه هى الأدلة فى ثنايا الكتاب ، يقول للكل : ارفعوا أيديكم عن التصوف .

كُتِبَ هذا الكتاب خلال عام ١٤٢٦– ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٠٠٦ م ، وكان الغرض منه إرسال رسالة للجميع : " **حتى لا تضيع الهوية الصوفية بين الإخوان المسلمين والشيعة وبنى أمية الجدد** " .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه

أفقر خلق الله إليه

محمود السيد صبيح

مصر المحروسة

التصوف والمتصوفة عبر السنين

كيف نشأت الصوفية

معنى التصوف

مناقشة خطيرة بين سنى صوفى وبين متمسلف من أتباع ابن تيمية

أسماء كبار علماء الأمة ممن يتوسلون بالنبى

عهد الصوفية

من هم المجددون ؟ هل هناك من ليس بصوفى بينهم

أعلام الصوفية

الإمام الجنيد

الإمام أحمد الرفاعى

الرفاعى (٥٧٨هـ)

السلطان الصوفى نور الدين محمود زنكى

السلطان الصوفى صلاح الدين الأيوبى الشافعى الأشعرى

شيخ الإسلام محيى الدين النووى

شيخ الإسلام وسلطان العلماء عز الدين ابن عبد السلام

الخليفة القائد الصوفى فاتح القسطنطينية محمد الثانى " الفاتح "

الفاتح المعنوى للقسطنطينية الشيخ آق شمس الدين

الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى

التكالب على تحطيم الدولة العثمانية

خطة الشيطان ـ أسباب الهجوم على الصوفية

أسباب الهجوم على الصوفية

من نستدل به فى هذا الكتاب من الصوفية

التصوف والمتصوفة عبر السنين

﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ (النجم ٤٢)
﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾ (العلق ٨)

دخل النبى ﷺ مرة على أصحابه فقال لهم : " سترون بعدى أثـــرة وأمـــوراً تنكرونها ".[1]

وصى النبى ﷺ بالثقلين – القرآن وأهـــل بيتـــه – ووصـــى بالخلفـــاء الراشدين. وآل بيت النبى ﷺ ، وصحابته كانوا مع الأمان الأعظم ﷺ ، قـــد حدثت خلافات بسيطة فى حياة النبى ﷺ ، ولكن سرعان ما ذهبـــت . ثم كـــان انتقال النبى ﷺ بعد ذلك شيئا مريعا لآل بيت النبى ﷺ ولصـــحابته ، بعـــدها أجمع جمهور الصحابة على أبى بكر الصديق الذى حارب المرتدين وثبت دعائم هذا الدين ، تولى الخلافة بعده الفاروق عمر بن الخطاب ، فمد بساط الإسلام وحقـــق دولة الخلافة . ثم تولى الخلافة بعده ذو النورين عثمان بن عفان ، وفى خلافته كثـــر المال وضاقت بعض النفوس ومات شهيدا مظلوما ، ثم تولى الخلافة مدينة العلم على بن أبى طالب الذى أخبره النبى ﷺ بأنه مقتول ، خرج إلى الكوفة ليقضى الله أمرا كان مفعولا ، بغى عليه معاوية وحدث ما حدث ، ثم بدأت فى الأفق خطط جديدة لضرب الإسلام. ثلاثة من الخلفاء الأربعة الكبار قتلوا !! ما هذا الإسلام العظيم ما زال يتغلغل فى نفوس وذوات من لم يذق منهم الإسلام من قبل وإن قُتِلَ خلفاؤه.

أحداث ومآس وقعت بعد الخلفاء الأربعة بدأت بقتل مولانا الحسين ومن قبل بتسميم أخيه الحسن ، أعمال وأفعال بنى أمية كانت مخزية – فمن كان اسمه علـــىّ بحثوا عنه ليقتلوه – كان لابد لهم من يوم وقد كان ، فها هم العباسيون يفعلون ما

---

١ – روى البخارى (١٣١٨/٣) ومسلم (١٤٧٢/٣) عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال " ستكون أثـــرة وأمور تنكرونها قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال تؤدون الحق الذى عليكم وتسألون الله الذى لكم ".

يفعلون ، لكن القتل هو القتل ، الأمويون والعباسيون لم يكفوا عن تطريد وتشريد وتقتيل أهل البيت ، أحداث التاريخ مليئة بدماء أهل البيت .

المسلم العادى كان يقف ينظر بحسرة وألم وإلا فسيف الحجاج والسفاح فى انتظاره. المال وفير ، العلم موجود ويدرس ، لكن الحياة مخيفة ، فآل بيت النبى ﷺ دماؤهم مباحة ، حتى العلماء يخافون الرواية عنهم كما ورد عن الإمام مالك.[1] بل إن الإمام مالك لم يذكر فى كتابه الموطأ رواية واحدة عن الإمام علىّ.

أين أنا كإنسان ؟ أين أنا من قرآن الله وأحاديث رسول الله ﷺ ؟ أهذا هو الإسلام ؟! – لم يروا ما نحن فيه الآن – فى تلك الآونة ظهر صنف من أهل الله. بانكسار وحزن وبعمق ونظر ثابت قالوا لملوك الأرض تركنا لكم الدنيا تركنا لكم معبودكم فاسم الله الأعظم عندكم هو الدينار والدرهم ، ظهر منهم أقوام يعبدون الله بالأنفاس فى كل نفس لهم شأن ، وأقوام يعبدون الله بمراقبة الخواطر ، وأقوام بالفناء فى المحبة فى الله ورسوله ، وأقوام فى العزلة والاعتزال ، وبعضهم بالسجود ، وبعضهم بكلهم ، وأقوام بالرجولة ، وأقوام بالوجود فى قلب الأحداث ، و... ، و... . بدأت بلورة هؤلاء الأقوام فى الظهور ، فهم امتداد طبيعى لمن كان قبلهم من أهل الله وأولهم أصحاب رسول الله ﷺ.

اهتم الفقهاء بالفقه ، وعلماء الأحاديث بالسند والمتن ، والنحاة بالإعراب وعلوم اللغة ، والمفسرون بمعانى القرآن. أما خاصة أهل الله فاهتموا بكل ما سبق واهتموا بالبنيان الذى بناه الله وهو أنت يا ابن آدم واهتموا أكثر بالقلب ، فقد قال طبيبهم ومعلمهم ومددهم ﷺ " ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب " [2].

هؤلاء القوم اصطلحوا على لفظ يتسمون به وهو " الصوفية " ، فلو أنهم سموا أنفسهم " أهل الله " لكانت تزكية .

---

١ – سيأتى ذلك بمشيئة الله فى جزئية بنى أمية.

٢ – رواه البخارى (٢٨/١) و مسلم (١٢١٩/٣) عن النعمان بن بشير.

وضع علماء الحديث ألفاظا للدلالة على ثقة الراوى و صحة الحديث مثل : فلان حجة ، ثبت ، حافظ ، صدوق ،لا بأس به ، منكر الحديث ، ضعيف ، وضاع، كذاب ، وهكذا ، قالوا فى الأحاديث : حديث ضعيف ، صحيح ، منكر ، منقطع ، مرسل ، معضل ، وهكذا.

وكذلك وضع علماء أصول الفقه مصطلحاتهم مثل الشرط ، الركن ، الواجب، المستحب ، الجائز ، المكروه ، الحرام ، فرض الكفاية ، وفرض العين.

وهكذا أوضح علماء كل فن من فنون العلم الأسس والقواعد والمصطلحات الخاصة به .

كذلك فعل الصوفية . كان الأمر فى بدايته مستساغا من البعض مستغربا من آخرين ، فقد كان فى الصوفية إبراهيم بن أدهم ، والفضيل بن عياض ، ومعروف الكرخى الذى كان يتوسل أناس من السلف بقبره ويقولون عنه :" الترياق المجرب " .

استمرت رحلة الصوفية وتعددت الأنواع والأشكال وطريقة التعبير ، فكما يقولون الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلق .

كأى طائفة من الطوائف قد يخرج من يشذ ، لكن جمهور الصوفية كانوا على النهج القديم إلا ما ندر .

ما حكم من يترك جمهور الصوفية الذين أثنى عليهم العلماء وعددهم بمئات الآلاف فى العصور الأولى ثم بالملايين فى العصور التى تليها ، ويتحجج بموقف بعض منحرفة الصوفية ، أو من أشكل على الناس حالهم . وعددهم خلال العصور بسيط جدا – يا ترى نسبتهم كم بالمائة – هذا الإنسان الطاعن فى جمهور الصوفية – بلا أدنى شك – غرضه هدم بناء جمهور الأمة. ما عليك إلا أن تفتح كتب التاريخ وتبحث عن : من هم الصوفية وستجد أنهم جمهور الأمة وجمهور العلماء .

نقول لمن يريد أن يبرز الشذاذ ويترك الأفاضل : مثلك كمثل الذى يجلس فيسمع الحكمة ثم لا يحدث عن صاحبه إلا بِشَرٍّ ما سمع فهو كمثل رجل أتى راعيا فقال يا راعى أجزر لى شاة من غنمك قال اذهب فخذ بأذن خيرها فذهب فأخذ بأذن كلب الغنم.[1] ، أنت يا هذا لا تدرك معنى التصوف

معنى التصوف

أما عن معنى التصوف ، فإليك ما قاله أعلام الأمة:

الجنيد: هو أن يميتك الحق عنك، ويحييك به ، وقال: هو أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة ، وقال : هم أهل بيت واحد لا يدخل فيهم غيرهمُ ، وقال: التصوف ذكر مع اجتماع ، ووجد مع استماع ، وعمل مع اتباع ، وقال: الصوفى كالأرض يُطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها إلا كلُّ مليح ، وقال أيضاً: إنه كالأرض يطؤها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالقطر يسقى كل شيء.

عمرو بن عثمان المكى: أن يكون العبد فى كل وقت بما هو أولى به فى الوقت.

محمد بن على القصاب: التصوّف: أخلاق كريمة ظهرت فى زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام.

سمنون: أن لا تملك شيئاً ولا يملكك شيء.

رويم: استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريده ، وقال: التصوف مبنى على ثلاث خصال: التمسك بالفقر والافتقار إلى الله والتحقق بالبذل والإيثار وترك التعرض والاختيار ، وقال أيضا: ما تزال الصوفية بخير ما تنافروا، فإذا اصطلحوا فلا خير فيهم.

---

١ – يروى معناه مرفوعا عن أبى هريرة رواه الإمام أحمد (٣٥٣/٢) وابن ماجه (١٣٩٦/٢) وأبو يعلى (٢٧٥/١١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٢٨/١) " وفيه على بن زيد هو ضعيف واختلف فى الإحتجاج به "

معروف الكرخى: التصوف: الأخذ بالحقائق، واليأس مما فى أيدى الخلائق.

حمدون القصار: اصحب الصوفية؛ فإن للقبيح عندهم وجوهاً من المعاذير.

سهل بن عبد الله التسترى: الصوفي: من يرى دمه هدراً، وملكه مباحاً.

النورى: نعت الصوفى السكون عند العدم، والإيثار عند الوجود.

الكنانى: التصوف خُلق، فمن زاد عليك فى الخلق فقد زاد عليك فى الصفاء.

أبو على الروذبارى: التصوف: الإناخة على باب الحبيب وإن طرد عنه ، وقال أيضاً: صفوة القرب بعد كدورة البعد.

الشبلى: التصوف الجلوس مع الله بلا هم ، وقال: الصوفى منقطع عن الخلق متصل بالحق كقوله تعالى: ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ (طه ٤١) قطعه عن كل غير، ثم قال له : ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾ (الأعراف ١٤٣) ، وقال أيضاً: هو العصمة عن رؤية الكون.

الحريرى: التصوف مراقبة الأحوال، وروم الأدب.

المزين: التصوف: الانقياد للحق.

أبو تراب النخشبى: الصوفى لا يكدره شيء، ويصفو به كل شيء.

ذو النون المصرى: هم قوم آثروا الله عز وجل على كل شيء ، فآثرهم الله عز وجل على كل شيء.

وسئل الشبلي: لم سميت الصوفية بهذه التسمية؟.

فقال: لبقية بقيت عليهم من نفوسهم؛ ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية.

أبو على الدقاق: أحسن ما قيل فى هذا باب قول من قال: هذا طريق لا يصلح إلا لأقوام قد كنس الله بأرواحهم مزابل.

أبو سهل الصعلوكى: التصوف الإعراض عن الاعتراض.

وقيل: الصوفى لا يتعبه طلب، ولا يزعجه سبب ، وقيل: الصوفى من إذا استقبله حالان، أو خُلقان كلاهما حسن، كان مع الأحسن منهما ، ويقال: الصوفي: مقهور بتصريف الربوبية. مستور بتصرف العبودية. ويقال: الصوفى لا يتغير، فإن تغير لا يتكدر.

الصوفى كالبحر لا ينجسه شىء.

لم تخرج الصوفية منذ نشأتها عن القواعد والأسس فأساسها القرآن والسنة. قال الجنيد : " علمنا مضبوط بالكتاب والسنة ، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به. وقال : الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول واتبع سنته ولزم طريقته فإن طريق الخيرات كلها مفتوحة عليه "

كانت الصوفية على مذهب السلف من التمرير والسكوت ، أو على مذهب الأشاعرة فى الصفات ، وغالبهم يتمذهب بأحد المذاهب الأربعة – أى أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد – .

مناقشة بين سنى صوفى
وبين متمسلف من أتباع ابن تيمية

فى كل عصر كان العلماء ينظرون بعين الإجلال للصوفية ويدينون لهم بالفضل والولاء. جمهور العلماء كانوا صوفية أو فيهم نزعة تصوف.

نثبت ذلك ببساطة بالحوار الآتى :

لو سألت أحدا من المتشددين : من الصوفى برأيك أو علمك ؟ وما هى الآراء التى تسمعها منه؟

سيقول المتشنج : الصوفى هو من يتوسل بالنبى ﷺ والتوسل بالنبى ﷺ شرك ، والصوفى هو من يأخذ عهدا على المشايخ ويلبس خرقة التصوف ، ويتبرك ، ويزور

القبور ويتمسح بها ، ويصلى فى المساجد التى بها قبور، ويتكلم عن أنه رأى الخضر ويقول بالأقطاب والأوتاد والأبدال ، ودائما يصلى على النبى ﷺ ويمدحه بقصائد وأشعار وغير ذلك.

قل له : وما حكم من يفعل ذلك ؟

وما حكم من يشيد المقامات والأضرحة؟

سيقول لك: "كافر مشرك"، وإن احتاط لنفسه قال لك : " ويعذر بجهله".

قل له : وهل قال بذلك علماء الدين عبر العصور؟

سيقول لك: نعم ، فالعلماء متوافرون عبر العصور وقد قال النبى ﷺ " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها".

قل له :وهل هذه الأمور الخلاف فيها عقائدى أم فقهى ، فالخلاف العقائدى لا نحتمله ؟

سيقول لك : لا ، ليس هناك خلاف ، العلماء متفقون على ذلك.

قل له: من قال ذلك ؟

سيقول: ابن تيمية ، وابن القيم ، والذهبى ، وابن كثير .

قل له : ابن تيمية وابن القيم كانا فى القرن الثامن الهجرى ، فمن قبلهما قال بقولهما ؟.

سيقول لك : العلماء كلهم.

قل له : ما شاء الله ، الظاهر أنك قارئ مطلع ومتمكن يا ليتك تذكر لى أسماء المجددين من الأئمة الذين ذكرتهم فى حديث (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) وتذكر لنا أفضل عشرة علماء من العلماء المشهورين فى كل مائة سنة، فى نظرك أو نظر العلماء ، على أن يكونوا من بلاد شتى وليسوا من بلد واحد ونحن فى القرن الخامس عشر. ومن الطبيعى والمؤكد أنك تعرف من أسماء العلماء الكثير ، سيذكر لك أسماء كثيرة.

قل له: هل يجب أن نتبع العلماء ونأخذ بأقوالهم وبفهمهم ؟ ولماذا لا تأخذ أنت برأيى؟

سيقول :أنتم هكذا يا صوفية ، لا علم عندكم ، يجب أن نتبع العلماء قال تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾(النساء ٨٣)

قل له : وهل يجب أن نحترم العلماء ونحترم اجتهادهم؟

سيقول لك :نعم فهم ورثة الأنبياء.

قل له : أفى هؤلاء جهلة أو مشركون أو يتكلمون بغير دليل؟

سيقول لك : أنت صوفى جاهل ، العلماء علماء.

قل له : ما قلته يكفينى ، اسمع يا هذا .. لو أتيتك بأقوال علماء تحترمهم أنت وتثق فيهم هل تسمع منهم ؟ ، سيزمجر وينتفخ ويقول لك: قل واختصر

قل له :**ما رأيك فى هؤلاء الأئمة العلماء؟**

أسماء بعض الحفاظ والمحدثين

الإمام أحمد ومحمد بن المنكدر والدارمى وابن أبجر والمروزى وإبراهيم الحربى والمحاملى وأبو زرعة الرازى والكلاباذى وابن أسلم الطوسى وأبو على الخلال وابن حبان والطبرانى وابن المقرئ الأصبهانى وأبو الشيخ الأصبهانى واللالكائى وأبو عبد الله الصفار الإسفرائينى وابن أبى الدنيا والحاكم والخطيب البغدادى والبيهقى وابن القيسرانى وابن عساكر وابن الجوزى والنووى والعراقى والسلَفى وابن الأبار وأبو الربيع بن سالم وعبد الحق الأشبيلى والمنذرى وعبد الغنى المقدسى والقضاعى والكلاعى ومحمد بن موسى التلمسانى وابن كثير وأبو المحاسن بن حمزة الحسينى الدمشقى والعلائى وأبو الطيب المكى الفاسى وولى الدين العراقى والهيثمى وابن حجر العسقلانى والسخاوى وابن الجزرى والسيوطى وابن فهد وابن طولون والمناوى والعجلونى وعابد السندى ومحمد مرتضى الزبيدى واللكنوى أبو الحسنات